لماذا خلقنا الله؟

إعداد: ماجد بن سليمان

ربيع الأول - ١٤٤٣ هجري

الموافق: أكتوبر ٢٠٢١ ميلادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن الله (سبحانه وتعالىٰ) خلق الخلق - الجن والإنس - لحكمة عظيمة وغاية جليلة، وهي عبادته (سبحانه وتعالىٰ)، والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾، أي: أَحسِب الإنسان أن يُترك هملًا، لا يُؤمر ولا يُنهىٰ، ولا يُحاسب ولا يُعاقب؟

وهنا سؤال قد يطرحه بعضهم: لماذا الله خلقنا لعبادته، أهو في حاجة لأن نعبده؟

فيقال: إن الله غني عن العالمين، ومن صفات الله (الغني)، قال الله في القرآن عن نفسه: ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وإنما خلقنا الله لعبادته لِحِكم عظيمة منها: أن العبادة حَقُّهُ (سبحانه وتعالىٰ)، لأنه هو الخالق الرازق المُدبر لهذا الكون، فبهذا استحق الله العبادة وحده، ولا أحد غيره يستحق العبادة معه، لا نبي ولا مَلَك ولا صنم ولا تمثال ولا صليب ولا غير ذلك من المخلوقات.

فإذا عبد الإنسان ربه كما أمره فإن الله يجازيه يوم القيامة علىٰ ذلك خير الجزاء، وهو دخول الجنة، فقد جعل الله للمُحسن دار كرامته (الجنة)، وللمُسيء المُعرض عن عبادة الله وحده دار عقابه (النار).

وهذا من عدل الله (سبحانه وتعالىٰ)، أن من قام بحق الله (وهو عبادته وحده لا شريك له) فإن الله يكافئه في الآخرة بدخول الجنة، ومن أعرض عن عبادة الله فإن الله يعاقبه بدخول نار جهنم، عياذًا بالله من ذلك.

الغاية من إرسال الرسل:

أَرسل الله الرسل لـيُبَلِّغوا الناسَ هذه الرسالة (عبادة الله وحده)، لأن الرسل وسائط بين الله وبين خلقه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾، فالرسل يبلغون الناس هذه الرسالة، ويعلِّمونهم أيضًا تفاصيل الشريعة (القانون) التي أوحاها الله لذلك النبي، وهي تدور علىٰ ستة مواضيع:

أولًا: أحقية الله وحده بالعبادة، فجميع الرسل دعوا إلىٰ شيء واحد وهو عبادة الله وحده وترك عبادة من سواه، سواء كانوا أصنامًا أو أشخاصًا أو أنبياء أو أحجارًا أو غيرها.

فدين الأنبياء واحد بهذا الاعتبار، وهو عبادة الله وحده.

ثانيًا: العقيدة: وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالـــقَـــدَر خيره وشره.

ثالثًا: كيفية العبادات، فيعلمونهم كيفية الصلاة، وكيفية الصيام وغير ذلك من العبادات.

رابعًا: ومما جاء في تلك الشرائع الأمر بمحاسن الأخلاق والنهي عن قبيحها، فتأمر مثلًا ببر الوالدين وصلة الأرحام وإكرام الضيف والعطف علىٰ الفقراء والمساكين والقول الحسن وحسن الجوار والعدلِ والقِسطِ وغير ذلك، كما أنها تنهىٰ عن القبائح، كالظلم والعدوان وعقوق الوالدين وانتهاك الأعراض والكلام البذيء والكذب والسَّرقة وغير ذلك.

خامسًا: والشرائع السماوية تأمر بحفظ الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والمال والعِرض والنفس.

سادسًا: تذكير الناس بيوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة، وفي ذلك اليوم يُبعث الناس من قبورهم، فيُحاسبون علىٰ أعمالهم، فمن كان متَّبِعًا للنبي الذي أرسله الله إليه كان من أهل الجنة، ومن كان عاصيًا له كان من أهل النار، قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾.

مفهوم العبادة في الإسلام:

العبادة هي التذلل لله (عز وجل) محبة وتعظيمًا، بفعل أوامره واجتناب نواهيه علىٰ الوجه الذي جاءت به شرائعه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾، أي: ما أُمِر الناس في سائر الشـــرائع إلا ليعبدوا الله وحده، ويكونوا حنفاء، أي مائلين عن الإشراك مع الله في العبادة إلىٰ التوحيد والإخلاص لله في سائر العبادات، ويقيموا الصلاة، ويؤدوا الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين ونحوهم، وذلك دين القيِّمة، أي دين الاستقامة، وهو الإسلام.

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

ماجد بن سليمان الرسي

في ١٧ محرم، ١٤٣٥ هجري، الموافق ٢٠ نوفمبر، ٢٠١٣ ميلادي

majed.alrassi@gmail.com

هاتف: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١